بلاغة الصمت وأسلوب الحذف في الخطاب القرآني

دراسة نصية

The Eloquence Of Silence And The Method Of Deletion In The Quranic Discourse Text Study

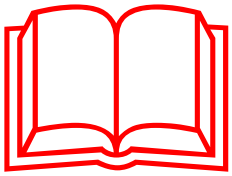

المؤلف: د. بخولة بن الدين، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، المركز الجامعي – آفلو، 03000، الجزائر.

Author: DR. BENDINE Bekhaoula, department of Arabic language, College of Arts and Languages, University Center –of Aflou, 03000, ALGERIA.

ORCID ID: https://orcid.org/0000-0002-8081-384X

trezel@live.fr

تاريخ الاستلام: 2020/03/03 *تاريخ القبول: 2020/04/18* *تاريخ النشر: 2020/05/11*

لتوثيق هذا المقال:

بخولة بن الدين، بلاغة الصمت وأسلوب الحذف في الخطاب القرآني دراسة نصية، **مجلة التراث**، العدد 01، المجلد العاشر، أبريل 2020، ص394، ص408.

TO CITE THIS ARTICLE:

BENDINE Bekhaoula, The Eloquence Of Silence And The Method Of Deletion In The Quranic Discourse Text Study, **AL TURATH Journal**, issue 01, volume 10, April 2020, p394, p 408 .

Open Access Available On:

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

المؤلف المرسل: بخولة بن الدين، **الإيميل** trezel@live.fr

Sender Author BENDINE Bekhaoula, **e-mail**: trezel@live.fr

The Eloquence Of Silence And The Method Of Deletion In The Quranic Discourse

ملخص

اهتمَّ النحاة قديمًا بظاهرة "الحذف" ونال اهتمام المتقدّمين من العلماء العرب وتحدثوا عن الصمت وابرزوا أهميته، ولما كانت اللغة قائمة على أصوات تنتظم لتكون كلمة التي بدورها تنتظم لتشكل الجملة كان الصمت يقف أزاء كل مستويات اللغة من صوت وكلمة وجملة ، فأجمل جماليات الحذف أنه يحرر المتلقي من الاسترخاء المذموم حال تلقيه النصوص، ويجعله مشاركا في إنتاج الدلالة، وهذا إنما يدل على مكانة العقل في الإسلام.ويتجلى جمال البلاغة في إيجاز الحذف وهو أحد أسرارها وهو مصطلح تناوله البلاغيون في مباحث كثيرة في علم المعاني وتحدثوا عنه في سياقات الكلام التي يرد فيها.

الكلمات المفتاحية: الحذف؛ القطع؛ الاسقاط؛ الانزياح؛الاستغناء، التركيب

Abstract

The grammarians have long been interested in the phenomenon of "deletion", and it has attracted the interest of Arab scholars and talked about silence and highlighted its importance, and when the language was based on voices organized to be a word that in turn is regulated to form the sentence, silence stands against all levels of language from voice, word and sentence, so the most beautiful aesthetics of deletion It frees the recipient from the reprehensible relaxation as soon as he receives the texts, and makes him a participant in the production of significance, and this only indicates the place of the mind .

Key words: Deletion, cutting, projection, displacement, dispensing, assembly

مُقدّمة:

الحذف ظاهرة لغوية ، التي تتنوّع صورها الأسلوبيّة وأقسامها اللغوية بتنوّع اتجاهات المبدعين ومظاهر انجازاتهم التّي كانت من قبل في مواضيع الدّرس ال نّحوي البلاغي..[1] قدلالة السياق تدفع المتكلم في كثير من الأحيان إلى الاختصار والحذف لبعض عناصر الجملة، وهو عبارة عن علاقة نصية، تتم داخل النص، مع وجود دليل أو قرينة تدل عليه في النص السابق، وهذا ما يجعله علاقة قبلية، أي يدل عليه عنصر قبله، هذه الظاهرة التي تزخر بشحنات دلالية هائلة والأسلوبية "تتّبع بصمات هذا الشّحن وهو ما يسميه جورج مونان بال تّشويه الذي يصيب الكلام والذي يحاول المتك لّم أن يصيب به سامعه في ضرب من العدوى[2]، الحذف إذا نسب الى القرآن لإننا لا ننسب الحذف الى مضمون القرآن ، بل ننسب الى تركيب اللغة لتعطي جمالا وإعجازا

فقد اهتم علماء الفصاحة والبيان بمباحث الإيجاز والحذف، وقالوا :يحسن الحذف في بعض المواطن لقوة الدلالة على المحذوف ولإفساح الفرصة للتأمل والتفكير فيما يفيده الكلام، أو لتركيز الذهن على المطلوب من الكلام لئلا يضيع في زحمة التطويل

حد الصمت:

الصمت قوامه الفراغات الموجودة في النّص، تتضمّن بياضا، أو تشطيبا، أو اختزالات أو جمل تنتهي بنقاط تتابع. وهو يُحيل في النصّ على المسكوت عنه والضّمني، أو ما هو من الوعي الباطني أثناء فعل التّلفّظ. ويكون ناجما عمّا لم يقدر المتلفّظ عن قوله أثناء التواصل، حيث يسكت الخطاب ويتحرّر اللاّوعي المقيّد، فيردُ المنطوق مُلتبسا مُفارقا اللّغةَ ويتحوّل اللاّقول إلى قول لدى المخاطَب الفَطن بواسطة المحتمَل والضّمني ويتبدّى المخاطِب راغبا في البوح بأسراره. إلاّ أنّه عاجز عن قول ذلك تلفّظا، ولم يبق أمامه من سبيل سوى أن يؤسّس ما أمكن له من البُؤر الجوفاء والثّغرات الفارغة فهو يتوارى أحيانا ويختفي إلى درجة الصّمت والسّكوت عن الكلام ى فإنّ ذلك من شأنه أنْ يجعل النص القرآني حافلاً بالمواطن التي يُحذف فيها الملفوظ. ذلك أنّ خطاب الصّمت ليس منفصلاً عن الكلمة بلْ هو كامن في هذه الوظيفة المتميّزة.

الصمت لغة و اصطلاحا:

جاء في لسان العرب الصمت:

صمت ، يصمت، صمتا وصموتا ، وأصمت أطال السكوت

والتصميت، التسكيت، والتصميت أيضا السكوت[3] وعند علماء اللغة والبلاغة الحذف،وهذا الاسقاط في اللغة موضوع على غاية من الدقة والتعقيد بل هو باب البلاغة وقطب الرحى فيها وعليه مدار الاعجاز [4]واستلمح الجاحظ الصمت آنا والنطق حينا مراعيا مقام الكلام، واعلم ان الصمت في موصعه ربما كان أنفع من الابلاغ بالمنطق في موضعه وعند اصابة فرصته[5]. وجاء

في مؤلفات البلاغيين واللغويين والنقاد على تسميات عديدة نحو السكوت والإصاحة والحذف... ولعلّ وروده في القرآن الكريم مرتبطا بالاستماع يجعله يتمفصل مع الكلام ويلازمه، نظير قوله تعالى: ﴿فاستمعوا له وأنصتوا﴾ "الأعراف، الآية: 204 وبناء على هذا، غدا الصّمت من المصطلحات الحيويّة التي اتّخذت مفاهيم متعدّدة في مجال التداول حتى أصبح من الصعوبة بمكان الإمساك به وتوحيده، ولكنّ هذا لم ينف حضوره القوي في جدول أعمال القدامى والمحدثين عربا وغربيين، وإن شهد تداولا حداثيّا في الآونة الأخيرة بفعل استحكامه خطابيّا في العملية التّواصلية: اللغوية والفنية بمختلف أشكالهما فضلا عن اتخاذه طابعا حجاجيّا متحدّيا بذلك طاقة الفنيّات التواصليّة المتواترة ،و الصمت قوامه الفراغات الموجودة في النّص، تتضمّن بياضا، أو تشطيبا، أو اختزالات أو جمل تنتهي بنقاط تتابع. وهو يُحيل في النصّ على المسكوت عنه انطلاقا من تحويله اللغة من أداة توصيل إلى أداة تعطيل، فيتجرّد اللسان إثر ذلك من وظيفته المعلومة ليُفوَّض مهمّة الإصغاء، وتنزاح اللغة تبعا لذلك من لغة المقال إلى لغة الحال، ولكنّ هذا لا يعني احتكاره فنّ اللاقول، بل إنّه لفعّال فيما تجود به القريحة الإبداعية من فنون مختلفة، فترى المبدع يستحضر هذا ويغيّب ذاك ويستنطق هذا ويُرغم ذاك على السّكوت لعلّة فنّية تلائم طبيعة العمل الفني من جهة، وتناسب نوع الثيمة المستهدفة التي تشحن لذّته من جهة أخرى.

إنّ الصمت هو بمثابة فعل" لا كلام "أو" لا كلمة "تنتج نقصاً في الملفوظ .وهذا الفراغ هو بطبيعة الحال[6] لعلامة لا تقلّ أهمّية عن علامة الكلام .وعلى عكس أفعال القول والكتابة اللّذين يتجسّدان بواسطة الكلام والكلمة، **فإنّ** فعل اللاكلام لا– ينتج ملفوظاً لغويّاً، ولكنّه ينتج فراغاً نصّياً وبياضاً ونقصاً، ولكنّه يمثّل جزءا لا يتجزّ أ في التّأليف ويعني أحياناً أكثر ممّا يعنيه الكلام يقول" ريلكه "في إحدى رسائله"كيف تتحمّل وكيف تنجو بالمرئيّ إذا لم يكن ذلك بواسطة لغة الغياب واللامرئيّ الّتي نتكلّمها [7]

إنّ النصّ نسيج فضاءات بيضاء، وفرجات ينبغي ملؤها .ومن يبثّه يتكهّن بأنّها "فرجات "سوف تملأ فيتركها بيضاء لسببين، أوّلهما أنّ النصّ يمثّل آليّة كسولة أو مقتصدة، تحيا من قيمة المعنى الزّائدة الّتي يكون المتلقّي قد أدخلها إلى النصّ ..ومن ثمّ فإنّ النصّ بقدر ما يمضي من وظيفته التّعليميّة إلى وظيفته الجماليّة، فإنّه يترك للقارئ المبادرة التّأويليّة

الحذف لغة واصطلاحا:

اهتم قدماء اللغة من نحاة وبلاغيين بدراسة ظاهرة الحذف، وقد خلط بعضهم بين الحذف والإضمار، ولذلك قال أبو حيان الأندلسي"وهو موجود في اصطلاح النحويين، أعني أن يسمى الحذف إضمارا[8]نفيما تنبه بعضهم إلى ضرورة التفريق بين الحذف والإضمار من ذلك نجد ابن مضاء القرطبي الذي انتقد الخلط بين المصطلحين واستعمالهما بمعنى واحد، قائلا: "الفاعل يضمر ولا يحذف [9]وذلك حيثما أمكن تقديره بضمير مستتر فهم يقصدون بالمضمر ما لا بد منه، وبالمحذوف ما يمكن الاستغناء عنه. ويجتهد تمام حسان في إيضاح أدلة الحذف في الجملة القرآنية في كتابه (البيان في روائع القرآن) إذ يقول : فالحذف لا يكون إلا بدليل من بينة معهودة أو نمط معروف أو "قرينة قائمة أو معنى في السياق لا يستقيم إلا مع بتقدير الحذف [10]كما أن اهنمام الاسلوبيين به ازداد بوصفه ظاهرة أسلوبية ترقى بالكلام من مستواه العادي إلى مستوى عال يزخر

بشحنات دلالية ويتميّزُ بحسن السّبك و قوة التماسك، كما يسهم في توسيع مجالات النّص اعتمادا على فطنة المتلقّى وذكاءه[11]

حذف الشيء يحذفه حذفاً قطعه من طرفه وحذف الشيء إسقاطه [12]"وجاء في أساس البلاغة" حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه، وفرس محذوف الذنب، وزف محذوف.مقطوع القوائم .وحذف رأسه بالسيف ضربه فقطع منه قطعة، وحذف الأرنب بالعصا :رماه بها، ومن المجاز حذفه بجائزة :وصله بها وحذف .الصانع الشيء سواه تسوية حسنة.[13] فالحذف في اللغة يدور حول ثلاثة معان : القطف، والقطع، والإسقاط أما المعنى الاول فقد ورد في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، إذ قال":إن الحذف هو .فطع الشيئ من الشيء [14] والمعنى الثاني نجده في جمهرة اللغة لابن دريد، إذ يقول" :وحذفت رأسه بالسيف حذفا إذا ضربته به فقطعت منه قطعة وحذفت الفرس أحذفه حذفا إذا قطعت بعض عصيب ذنبه "[15] فالحذف أطلق على عملية قطع الشيء.

أما المعنى الثالث فنجده في الصحاح للجوهري، إذ يقول" :حذف الشيء :إسقاطه، يقال .حذفت من شعري، ومن ذنب الدابة؛ أي أخذته [15]وهو انزياح وعدول عن المألوف ويعني خروج عن أصول اللغة وإعطاء الكلمات أبعادا ودلالات غير متوقعة فهو انحراف الكلام عن نسقه المألوف وهو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته ويمكن بواسطته التعرف التعرف على الاسلوب الادبي بل يمكن اعتبار اسلوب الانزياح هو الاسلوب الادبي بذاته[16]

الحذف اصطلاحا:

يقول ابن جني " :قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا دليل عليه ."[17] وأما الشريف الجرجاني فقد عرفه أنه ": إسقاط سبب خفيف مثل (لن) من مفاعيلن ليبقى (مفاعي) فينقل إلى(فعولن) ويحذف

(لن) من(فعولن) ليبقى(فعو) فينقل إلى(فعُل) ويسمى محذوفا [18] أما الجاحظ لم يذكر تعريفا صريحا ولعل ما يبرز عنده أن الحذف ": هو سقاط بعض العناصر من النص لغرض من الأغراض البيانية ، مع وجود دليل على المحذوف[19] وقد وضعه كثير من علماء البلاغة في مرتبة عليا، وكانوا يمتدحونه ويفضلونه على سائر الكلام، وذلك لأّنه يجعل المخاطب يشترك في التفاعل مع النص ويعمل فكره ليصل إلى المحذوف وفي هذا متعة فنية . وقد عده بعضهم البلاغة نفسها فقد سئل الرومي عن البلاغة " قال :حسن الإقتضاب[20] كما عرفه ابن حجة الحموي بقوله : (الحذف عبارة عن حذف بعض لفظه لدلالة الباقي عليه كقوله تعالى (واسأل القرية التي كنا فيها) وكقول الشاعر

رأيت زوجك في الوغى ... متقلدا سيفا ورمحا

أي ومعتقلا رمحا ومثله قول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا أي وسقتها ماء باردا وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته على الإيجاز

واستخدم الموت ينهاه ويأمره ... بعزم مغتنم في زي مغترم

تقديره بعزم رجل مغتنم ومثله في زي مغترم ولكنه ما تحته في بلاغة الإيجاز كبير أمر والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم[21]

وقد فرق ابن هشام بين الحذف النحوي، والتفسيري البلاغي؛ حيث أنَّ ذكر أغراض الحذف إنما هو متعلق بفن الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته قال: الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجد خبرا بدون مبتدأ، أو بالعكس ، أو شرطا بدون جزاء، أو بالعكس، أو معطوفا بدون معطوف عليه، أو معمولا بدون عامل، ... وأما قولهم في نحو سرابيل تقيكم الحر(النحل) 11 :،التقدير :والبرد ... ففضول في فن النحو، وإنما ذلك للمفسر، وكذا قولهم يحذف الفاعل لعظمته، وحقارة المفعول أو بالعكس، أو للجهل به، أو للخوف عليه، أو منه، فإنه تطفل منهم على صناعة البيان[22]

دواعي الحذف:

للحذف أسباب وأغراض متعددة، ذكرها العلماء في كتبهم، فمنهم من أجمل، ومنهم ن أطنب، ونذكر أهمها بإيجاز:

قال الشريف المرتضى(ت 236 هـ): اعلم أن من عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلبًا لتقصير الكلام وإطراح فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره ويعدّو ذلك فصاحة وبلاغة، وفي القرآن من هذه الحذوف والاستغناء

بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحسن في أعلى منازله [23] ويريد من كلامه وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل.كما تحدث البلاغيون والنحاة كثيرا عن تعليل الحذف بطول الكلام ادراكهم ما يعتري التراكيب من ثقل إذا طالت، وأن الحذف يقع فيها تخفيفا من الثقل وجنوحا إلى الإيجاز الذي يمنحها شيئا من القوة.وإن استطالة التركيب تبدو علة مقبولة لتفسير وقوع الحذف فيه سواء اعترى الحذف حرفا يمثل .جزءا من الكلمة، أو اعترى أحد عناصر الجملة [24]. ومن أسباب الحذف أيضا التخفيف لكثرة دورانه في الكلام، أما الدكتور طاهر سليمان حمودة فقد خلص إلى أنّ " كثيرا من تقديرات النحويّين القدماء للمحذوفات أصبح مقبولا في ضوء النّظرية التحويلية التي تضع اعتبارا مهما لما يسمى بالبنية العميقة، أو لتركيب الباطن وتعنى ببيان العلاقة بين هذا التركّيب والتركّيب الظاهر، أوما يسمى بنية السّطح والبنية العميقة تقابل الأصل المقدّر عند القدماء [25]ولهذا ينوّه الجرجاني (ت 471 هـ أو 474 هـ) بالحذف فيقول ":هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنّك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر، والصمت عن الإفادة أزيّد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن[26]

ومن بلاغة الحذف أيضا إثارة المخاطب ودعوته إلى التفكر في الخطاب لمعرفة الجزء المحذوفومن ثم الوصول إلى المعنى، وعندئذ تكون" زيادة اللذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر، كان الالتذاذ به أشد

وأحسن [27] و تحقيق كثير من الغايات المعنوية في نفسية المتلقي لأن النفس تذهب في الحذف كل مذهب، ولو ذكر الجواب لكان مقصوراً على الوجه الذي تناوله الذكرى[28].

الإستغناء: يقول سيبويه: «واعلم ان العرب قد تستغني بالشيء عن الشيئ حتى يصير المستغني عنه مسفطهم من الكلام البتة»[29]

وإذا كان اهتمام البلاغيين بالحذف كأسلوب بلاغي وشكل من أشكال العدول في البنية التركيبية يرقى بالكلام ويسمو به إلى مستوى بلاغي فإن اهتمام الأسلوبيين به ازداد بوصفه ظاهرة أسلوبية ترقى بالكلام من مستواه العادي إلى مستوى عال

يزخر بشحنات دلالية ويتميّزُ بحسن السّبك و قوة التماسك، كما يسهم في توسيع مجالات النّص اعتمادا على فطنة المتلقى وذكاءه[30]

ويقول فاضل السّامرائي عن الحذف القرآني" قد يحذف في التّعبير القرآني لفظ، أو أكثر حسبما يقتضيه السياق، فقد يحذف حرفا أو يذكره، أو يجتزئ بالحركة للدّلالة على المحذوف كل ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفنّ والجمال[31] فالحذف في القرآن مظهر من مظاهر البلاغة والإعجاز

فالقرآن له نوع الخاص في التركيب، وأن نمط الجملة العربية في القرآن فريد متميز وهو وجه من أوجه الإعجاز البياني في الحذف للكلمات والحروف، فقد يذكر الحرف في كلمة في موطن ما، ويحذف هذا الحرف من نفس الكلمة في موطن آخر، وتذكر الكلمة في موطن ما وتحذف في موطن آخر مع اقتضاء ذكرها، وذكرها وحذفها ليس عشوائياً وإنما لحكمة قد نعلمها وقد لا نعلمها، وقد نعلم جزءاً منها ولهذا الحذف أغراض يذكرها أهل اللغة في هذا الباب فيقولون: زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى إلى غيرها من الأغراض العربية وفي القرآن نجد من هذا كثيراً ولكن يحكمه التوازن الدقيق ليس في بعض أبوابه بل في كل أبوابه. فالحذف أبلغ دلالة وأدل إبلاغاً، فهو يستغني عن الفضول ويقرب المعاني فقد تعاطى القرآن مع الاساليب التعبيرية انطلاقا من المعنى الذي يريد ايصاله[32]

الحذف في السياق القرآني

لم يستعمل القرآن مادة(ح ذ ف) ولم يستعمل أي مشتق من مشتقات هذه المادة، أو أي فرع من فروعها، وإنما الذي استعمله القرآن هو أسلوب الحذف، ولكنه لم يعبر عن هذا الأسلوب بلفظ الحذف[33]

صور الحذف في الخطاب القرآني

أسلوب الحذف ضرب من أضرب إعجاز القرآن الكريم الذي لا مرية فيه، ووجه من وجوه البلاغة البيانية المعجزة كما تعددت المحذوفات في الآيات القرآنية لأغراض متعددة تعطي النص جمالاً، وتكسبه بهاءًا، وترمي بالحذف لغرضٍ تريد تنبيه القارئ إليه، وشحذ فكره لاستنباطه ومن صور الحذف :

1–حذف المبتدأ :

يكثرفي جواب الاستفهام نحو ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ)﴾[34] أي هي نار الله.

2–حذف الخبر:

بعد لولا الدّ الة على امتناع الشّيء لوجود غيره :تدخل لولا على الجملتين إحداهما فعلية والأخرى اسمية لكن جملتها الاسمية غير تامّة مما دفع النّحويون إلى القول بحذف الخبر بعدها وتقديره عندهم الكون المطلق أو موجود فلولا حرف امتناع ا ثّاني لوجود الأول وفسروا ذلك بكثرة الاستعمامثل: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾[35] حرف شرط غير جازم .**أنتم** :مبتدأ خبره محذوف وجوبا تقديره موجودون أو صددتمونا دليل حذفه القرينة الموجودة في لولا الدالّة على وجوب حذف الخبر وهذا راجع لقيام جواب لولا مقامه[36]﴿لكنا مؤمنين) لكنّا اللام الرابطة لجواب الشّرط وكان اسمها مؤمنين خبر كنّا والجملة لا محل لها من الاعراب لأنها جواب شرط غير جزم[37]

والحذف في باب المبتدأ والخبر، [38] ودليل ذلك ما ذكره ابن يعيش في" المفصل "عند شرْحه لقول المؤلِّف: "ويجوز حذفأحدهما" – يقصد المبتدأ والخبر – واستخلص منه جواز حذف أحدهما لوجود قرينة حاليَّة أو لفظيَّة، تُغني عن النُّطق بأحدهما، فقال – رحمه الله" :– اعلمْ أنَّ المبتدأ والخبر جملة مفيدة تَحصل الفائدة بمجموعهما، فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محلُّ الفائدة، فلا بد منهما، إلاَّ أنه قد توجَد قرينة لفظيَّة أو حاليَّة تغني عن النُّطق بأحدهما، فيحذف لدَلالتها عليه"ويقصد بذلك أنه يجوز حذْف المبتدأ والخبر كليهما، وإن كانت الفائدة متوقِّفة عليهما، وكانا عمدة في الكلام إذا فُهِم المعنى بدون اللفظ، فيُحذف أحدهما، ويكون مرادًا لفظًا وحكمًا؛ أي: إنَّ إعرابه يبقى على اعتبار حُكمه الأصلي كما لو كان هذا المحذوف؛ سواء أكان مبتدأ، أم خبرًا موجودًا.

3- حذف الفعل:

ومن ذلك قوله تعالى :(وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم) [39]والتقدير :يقولون سلام عليكم ويجب حذف الفعل في بعض الأساليب منها:

النداء فيرى النحاة أن أحرف النداء تنوب عن الفعل المحذوف وجوبا تقديره) أنادي (أو)أدعو (ومن ذلك قولك :يا عبد الله أي أنادي عبد الله ونحو قول الأعمى :يارجلا خذ بيدي .أي أدعو رجلا خذ بيدي[40]

4- حذف الفاعل:

يرى بعض النحاة- وعلى رأسهم الكسائي-أنه يجوز حذف الفاعل إذا وجد ما يدل عليه كقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝ أي : بلغت الروح، وقوله تعالى : أي ؛ الشمس ؛أي الشمس وقوله تعالى﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ ۝ الصافات 177 يعني العذاب

3-حذف المفعول:

للفعل رابطة بكل من الفاعل والمفعول، وإن تنوعت جهتها،فارتباطه بالفاعل لإفادة وقوعه منه، لا إفادة وجوده في نفسه فحسب ،وارتباطه بالمفعول لبيان وقوعه عليه [41]. والمفعول به يحذف لعدة أغراض منها:

1-إفادة الإيجاز مع الشمول ،في نحو قوله تعالى﴿ (قَالُوا سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا) [42] فحذف مفعولا الفعلين والتقدير : سمعنا قولك وعصينا أمرك[43]

(أو يَنفَعُونَكُم يَضُرُونَ)أي :يضرونكم

دلالته :المقال

2- تحقيق البيان بعد الإبهام ،وذلك لتقرير المعنى في النفس ويكثر ذلك في فعل المشيئة أو الإرادة أو نحوهما نحو قوله تعالى (وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ)"ولايكاد يأتي مفعول المشيئة إلا في الأمور الغريبة المتعجب منها ،كقوله تعالى(لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ)[44]

4–حذف المضاف: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ...إِبۡرَٰهِيمَ... ﴾ أي :نبأ إبراهيم و**دلالته** :التصريح به في موضعٍ آخر من القرآن. والغرض البلاغي منه :للاختصار، والمراد بذكر الرسول إياه وقصته في الكتاب أن يتلو ذلك على الناس ويبلغه إياهم تنبيهًا وإنذارًا لهم، كقوله :﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [45] وإلا فالله عز وجل هو ذاكره وموردة في تنزيله .) (وتوجيه الأمر بالذكر إلى الوقت دون ما وقع فيه من أحداث مع أنها المقصود الأصلي؛ للمبالغة في إيجاب ذكرها، لما أن ذكر الوقت ذكرٌ لما وقع فيه بالطريق البرهاني، ولأن الوقت مشتمل عليها، فإذا استحضر كانت حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانًا [46]كما نؤكد هنا على علاقة حذف الجمل ومدى ارتباطها بنفسية المتلقي كما هو الحال في حذف جملة جواب القسم في قوله نعالى(وَٱلۡفَجۡرِ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَادِ) [47]حذف جواب القسم وتقديره يعذ بنُه ً، أو نحوه، ويدل على ذلك ما بعد قوله" :ألم تر كيف فعل ربك بعاد "إلى قوله" :سوط عذاب "(لنكتشف أن حذف جواب القسم في هذا النص القرآني، قد وسعّ من دلالته الإيحائية، وبذلك منح القدرة على توسيع تخيل المتلقي في تصور العذاب الذي أعد هّ الله سبحانه لمن يكفر به وبآلائه ونعمائه، وهذا ما لا يتوافر فيما لو صرح .بجواب القسم في صدر هذه السورة المبارك[48]

5–حذف الصفة:

وهذه أمثلة على حذف الصفة، قال تعالى: (يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا [49]أي كل سفينة صالحة دل على ذلك قوله تعالى(فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا) وقوله تعالى: ﴿وقالو الآن جئت بالحق ﴾ أي الحق الواضح.

6–حرف النداء : وقد توفر في قوله تعالى : (**وقال مُوسَى لِأ خِيهِ هَا رونَ**) [50]حذف حرف النداء التقدير : يا هارون ،وقد أمره حين أ راد المضي للمناجاة ،و المغيب فيها أن يكون خليفته في قومه وكذا في قوله تعالى: (يوسف اعرض عن هذ[51]ا أي يا يوسف، إذا دلت القرينة عليه.

خاتمة

- أسلوب الحذف في القرآن تعتبر مزية من مزايا هذه اللغة العربية وسر من أسرارها ومصدر الإعجاز الذي تحدى الله عز وجل من خلاله العرب آنذاك وإلى يوم القيامة.

- وكذلك ربط الحذف النحوي بالمعاني البلاغية في بعض الأحيان والحذف سنة من سنن العرب، تحدث عنها النحاة وذكروه في ثنايا كتبهم، وقد سلكوا فيه عدة مسالك ، والمتأمل في النص القرآني يدرك لا محالة أن له نمطا خاصا في التركيب والنظم بأسلوب فريد فذكر كلمة أو حذفها إنما يكون لغرض بلاغي منها الاحتراز عن العَبثِ بناءً على الظاهر.

- إذا كان ما يُحْذَفُ يُمْكِن أنْ يُدْرِكه ويَفْهَمه المتلقِّي، دون أ ن يُذْكَر في اللفظ، لدلالة قرينة الحال، أو قرينة المقال، أو اللّوازم الفكرية المنطقيّة، والمخاطب من الذين تكفيهم دلالات القرائن واللّوازم الفكريّة.واختبارُ تَنَبُّهِ المتَلّقي أو مقدارِ تَنَبُّهِ، عند إمكان الاستِغْناءِ عن دلالةِ صريح اللفظ على المراد. قصد التشويق بالإيهام، ليأتي البيان بعده شافياً حركة الشوق إلى المعرفة.إلى غير ذلك من دواعي تتفتَّقُ عنها قرائح البلغاء الفطناء.

- ثمّ إ نّ الصّمت ظاهرة مميّزة، فما يأتي من بابه قد لا يستدركه الكلام ، على أساس أنّ الفرد ميّال إلى استثماره للتدليل عمّا يَتحفّظ به من مقاصد يُستعصى بيانها.

- أسلوب الحذف ضرب من أضرب إعجاز القرآن الكريم الذي لا مرية فيه، ووجه من وجوه البلاغة البيانية المعجزة التي لم يوجد لها نظير.

- أغراض الحذف هو التأمل المتكرر، والتردد الدائم بالنظر في الآية، فكلما تعمق الباحث في تأملُ الآيات؛ بدَت له ما فيها من كنوز وأنوار، إذ كما قيل :إنما الآية مثل التمرة، كلما مضغتها

استخرجت حلاوتها

- الصّمت والكلام ثنائيتان تتواضعان على متطلبات وشروط وقوانين تحكمها الأعراف والمواقف الاجتماعية والأخلاقية والدينية؛ فما لم يفصح عنه العقل أو يشي بحضوره الفكر لا يعني عدمه أو غيابه و إنما يعني تغييبه.

الهوامش:

[1] ي –نظر :محمد ملياني، **جمالية الحذف من منظور الدراسات الأسلوبية، الكلمة**(فصلية)، وهران، الجزائر، العدد2012 ،ص76

[2] عبد السلام المسدي، **الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد**، بيروت، لبنان، ط، ، 5 ، 2006 ص3

[3]- ابن منظور، **لسان العرب، دار المعارف**، (د، ت) مادة/ (ص، م، ت).

[4] عبد الله البهلول، **الصمت سياسة في القول، ضمن كتاب في الصمت**، (الندوة العلمية الدواية) الصمت أيام 5، 6، 7، أفريل 2007، الفسم العربي، أشرف على جمعه وقدمه، محمد الشيباني، جامعة صقاقص، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ط1، 2008، ص، 90

[5] الجاحظ، **الرسائل**، تخ، عبد السلام هارون، دار الجيل، ط1، بيروت، 1991، ص 113

[6] Cf, Pierre Van Den Heuvel, Parole, Mot, Silence, pour une poétique de l'énonciation. Librairie José Corti1985; pp 66-67.

[7] ibid. p 69 .

[8] ينظر :أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، مطبعة السعادة، مصر، ط 1 : ج1/، ص، 643

[9] ينظر :ابن مضاء القرطبي،، **الرد على النحاة** تحقيق :محمد إب ا رهيم البنا، ،دار الاعتصام، ط1 ، ص، 130

[10] تمام حسان :البيان في **روائع القرآن د ا رسة لغوية وأسلوبية**، عالم الكتب القاهرة، ط2 ، 1993، ض، 157

[11] ينظر :محمد ملياني، **جمالية الحذف من منظور الدراسات الأسلوبية، الكلمة**) فصلية(، وهران، الجزائر،العدد2012 ، ص، 67

[12] جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور **لسان العرب**، ، بيرت، دار صادر 1956 ، مادة حذف، ص 8

[13] الزمخشري **أساس البلاغة**، ، تحقيق محمد باسل، عيون السود منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ج 3، ص176

[14] ينظر :أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، مطبعة السعادة، مصر، ط1 ،1328 .ج1 ،ص643

[15] ابن دريد، **جمهرة اللغة**، تحقيق :رمزي منير بعلبكي، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين،ط1 / 1987م، المجلد1 ، ص12

[15] الجوهري، **الصحاح**، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار، ، دار العلم للملايين، ط4 ، 1990، ج1 ، ص:38

[16] نورالدين السد، **الاسلوبية وتحلبل الخطاب**، دار هومة، الجزائر ، 1997، ج1 ، ص .179

[17] ابن جني، **الخصائص**، تح :عبد الحميد هنداوي، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،ط2003/2، ص .140

[18] الجرجاني، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 84

[19] مصطفى شاهر خلوف ،**أسلوب الحذف في القرآن الكريم ،وأثره في المعاني والإعجاز** ،دار الفكر ،عمان ،الأردن، ظ1، 2009، ص 15، ،نقلا عن ،الجاحظ البيان والتبيين ،ج1 ، 211/210، وج2 .278

[20] شوقي **ضيف البلاغة تطور وتاريخ**، ، دار المعارف، القاهرة، 1995 ص 3

[21] تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري, **خزانة الأدب وغاية الأرب**, تحقيق عصام شعيتو, دار ومكتبة الهلال بيروت, الطبعة الأولى ، 1987, ج2, ص27

[22] أبو محمد جمال الدين بن هشام، **مغني اللبيب**، تحقيق :مازن المبارك ومحمد حمد الله، دار الفكر بيروت، ط6، 1985، 843/1

[23] مصطفى شاهر خلوف.، **أسلوب الحذف وأثره في المعاني والإعجاز**،دار الفكر، عَمَّان، الطبعة الأولى، 1230 هـ 2003 م.ض161

[24] طاهر سليمان حمودة، ظاهرة **الحذف في الدرس اللغوي**، الدار الجامعية، ط1 ،1998 ص، 40.

[25] طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي** ، ص265

[26] عبد القهار الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، **قراءة** وتعليق:شاكر محمود محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5 ، 2004 ، ص146

[27] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، مكتبة دار التراث، القاهرة،(د.ت)،3 /105

[28] أبو سليمان حمد الخطابي، **بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، تح، محمد خلف الله أحمد، 1991 ، محمد زغلول سلال، دار المعارف، مصر، ط4 ، 1991، ص .52

[29] أبو الفتح عثمان بن حني، **الخصائص**، تح ، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، المجلد 1، ط2/ 2003، ص، 278.

[30] ينظر :محمد ملياني، جمالية **الحذف من منظور الدراسات الأسلوبية، الكلمة**(فصلية)، وهران، الجزائر،العدد2012 ،76ص 6

[31] فاضل السامرائي، **التعبير القرآني، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني**، دار عمار، عمان، الأردن، ط4 ، 2006،ص، 72

[32] علي مهدي زيتون، **إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي**، دار المشرق، بيروت، ط1 ، 1992، ص 351 .

[33] مصطفى شاهر خلوف .**أسلوب الحذف وأثره** :دار الفكر، عَمَّان ، الطبعة الأولى، 1230 هـ 2003 م، ص ، 111.

[34] ابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب**، ج2 ، ص2

[35] سبأ ، الآية31

[36] إبراهيم قلاتي، **قصة الإعراب**،دار الهدى، عين مليلة،الجزائر،ط ، 2009 1ص29

[37] أحمد عبيد الدّعاس وآخرون، **إعراب القرآن الكريم** ، ،دار النمير ودار الفارابي،ط1 ، 2009 ص 70

[38] ينظر: لزجاج**إعراب القرآن**؛ ا؛ تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، القسم الثاني، ص 743

[39] سورة الرعد الاية24

[40] ابن هشام :**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تح :مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر دمشق، 1986 م، ج 2.368- ص366

[41] أحمد مصطفى المراغي ،**علوم البلاغة** ، :البيان والمعاني والبديع ،دار الآفاق العربية،القاهرة ،د .ط، 2000 م. ص111 :

[42] البقرة9 :

[43] ينظر ،مصطفى عبد السلام أبوشادي ،**الحذف البلاغي في القرآن الكريم** ،مكتبة القرآن ، القاهرة , ص.57

[44] الأنبياء1 :

[45] الشعراء 63

[46] أبو السعود، تفسير أبي السعود أ إرشاد **العقل إلى مزايا الكتاب الكريم** ، ، تح، عبد القادر احمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، مطبعة السعادة، 232./2

[47] لفجر1-8

[48] بن الأثير، **المثل السائر،في أدب الكاتب والشاعر**، تح، الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر بالفاجلة، مصر، 1959 م،ص 219

[49] الأعراف14 :

[50] الأعراف14 :

[51] يوسف 29

قائمة المراجع والمصادر:

القرآن الكريم

1-إبراهيم قلاتي، **قصة الإعراب**،دار الهدى، عين مليلة،الجزائر،ط ، 2009 1ص29

2- ابن الأثير، **المثل السائر،في أدب الكاتب والشاعر**، تح، الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر بالفاجلة، مصر، 1959 م

3-ابن جني، **الخصائص**، تح :عبد الحميد هنداوي، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،ط2003/2

4-ابن دريد، **جمهرة اللغة**، تحقيق :رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين،ط1 / 1987م، المجلد1

5-ابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب**، ج2 ،

6- أبو السعود، تفسير أبي السعود **أو إرشاد العقل إلى مزايا الكتاب الكريم** ، ، تح، عبد القادر احمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، مطبعة السعادة،

7-أبو الفتح عثمان بن حني، ال**خصائص**، تح ، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، المجلد 1، ط2/ 2003،

8-أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، مطبعة السعادة، مصر، ط1 ،1328 .ج1

9-أبو سليمان حمد الخطابي، بيان **إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، تح، محمد خلف الله أحمد، 1991، دار المعارف، مصر، ط4 ، 1991،

10-أحمد عبيد الدّعاس وآخرون، **إعراب القرآن الكريم** ، ،دار النمير ودار الفارابي،ط1 ، 2009 ص 70

11-أحمد مصطفى المراغي ،**علوم البلاغة** ، :البيان والمعاني والبديع ،دار الآفاق العربية،القاهرة ،د .ط، 2000 م.

12- تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري, **خزانة الأدب وغاية الأرب**, تحقيق عصام شعيتو, دار ومكتبة الهلال بيروت, الطبعة الأولى ، 1987, ج2,

13-الجرجاني، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 84

14-جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، بيرت، دار صادر 1956 ، مادة حذف،

15-الجوهري تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار، **الصحاح**، دار العلم للملايين، ط4 ، 1990، ج1

16-الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، مكتبة دار التراث، القاهرة،(د.ت)،3 /105

17-الزمخشري **أساس البلاغة**، تحقيق محمد باسل، عيون السود منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج 3،

18-طاهر سليمان حمودة، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، الدار الجامعية، ط1 ،1998

19-عبد الرحمان فرهود، وأسعد خلف العوادي، **دراسات في ظواهر نحوية**، تقديم : فاخر الياسري، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1 ،2009،

20-عبد العزيز عتيق، **علم المعاني** ،دار الآفاق العربية، د .ط، د .تا،

21- عبد القهار الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، قراءة وتعليق:شاكر محمود محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5 ، 2004.

22-علي مهدي زيتون، **إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي**، دار المشرق، بيروت، ط1 ، 1992،

23-فاضل السامرائي، **التعبير القرآني، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني**، دار عمار، عمان، الأردن، ط4 ، 2006،

24- شوقي ضيف، **البلاغة تطور وتاريخ**، ، دار المعارف، القاهرة، ،1995 وزمصطفى شاهر خلوف.، **-أسلوب الحذف وأثره في المعاني والإعجاز**،دار الفكر، عَمَّان، الطبعة الأولى، 1230 م

25-مجيد عبد الحميد ناجي، **الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984م،

26-محمد مليباني، **جمالية الحذف من منظور الدراسات الأسلوبية، الكلمة(فصلية)**، وهران، الجزائر، العدد2012

27-مصطفى شاهر خلوف ،**أسلوب الحذف في القرآن الكريم ،وأثره في المعاني والإعجاز** ،دار الفكر ،عمان ،الأردن، ظ1، 2009،

28-مصطفى عبد السلام أبوشادي ،**الحذف البلاغي في القرآن الكريم** ،مكتبة القرآن.

29-نورالدين السد، **الاسلوبية وتحلبل الخطاب**، دار هومة، الجزائر ، 1997، ج1.

جميع الحقوق محفوظة